المدرسة اللبرالية

المحاضرة الخامسة

تعريف اللبرالية و المذهب اللبرالي:

- كلمة لبرالية هي كلمة **libiralism** باللغة الانجليزية و التي يقابلها باللغة العربية كلمة التحررية و المشتقة من كلمة **liberty** بمعنى الحرية. تعتبر اللبرالية مذهبا سياسيا عاما ساد الفكر السياسي الغربي خصوصا في أوربا منذ عصر التنوير خلال القرنين السابع عشر و الثامن عشر، و قد تم تضمين مثلها و مبادئها في البيانات السياسية الكبرى مثل إعلان الاستقلال الأمريكي و قوانين الحقوق الفرنسية و الأمريكية... التي أكدت على احترام الحريات السياسية و المدنية كحرية الفكر، حرية التعبير، حرية الاجتماع... ، حيث يتمحور الفكر اللبرالي حول فكرتي **الحرية و المساواة** بين الأفراد.

أشكال اللبرالية

سياسيا

- تؤكد على ضرورة تحرير الفرد من سيطرة الدولة، من خلال التأكيد على الحريات السياسية، دعم قيام الأنظمة الديمقراطية، احترام حقوق الإنسان...

اقتصاديا

- فيؤكد اللبراليون على رأسمالية السوق كإستراتيجية لضمان رفاهية المجتمع و التوزيع العادل للثروة، داخليا و ينعكس ذلك على علاقات الدولة الخارجية حيث أن التجارة الحرة و رفع القيود على الاستثمار من شأنه تمتين العلاقات السلمية بين الدول و تحقيق الانسجام بينها و بالتالي ستكون قاعدة لتحقيق السلام عالميا

نشأة الفكر اللبرالي:

- ظهر مصطلح الليبرالية لأول مرة في إنجلترا في أواخر القرن الثامن عشر، و قد كان يدل هذا المصطلح على المذهب الاقتصادي القائم على مبادئ الملكية الخاصة والمبادرة الفردية وحرية العمل والتنقل والمنافسة.

و قد ارتبط انتشار المبادئ الليبرالية بنتائج الثورة الفرنسية (1789) وظهور حركات ليبرالية منظمة في أوروبا واجهت الأنظمة السياسية المحافظة، ودعت إلى وضع حد نهائي لمظاهر الحكم المطلق وإلى تحرير الشعوب من الاستبداد وحماية حقوقها السياسية والفردية.

نشأة الفكر اللبرالي:

- كما ارتبط المذهب اللبرالي في الاقتصاد في أوربا بنشأة النظرية الكلاسيكية في الاقتصاد، التي ظهرت نتيجة للثورة الصناعية في الربع الأخير من القرن الثامن عشر و الثورة العلمية، حيث شهدت الحياة الاقتصادية في أوروبا تطورا من اقتصاد إقطاعي إلى اقتصاد رأسمالي تجاري إلى اقتصاد رأسمالي صناعي. حيث ظهرت العديد من الأفكار لدى **ادم سميث و دافيد ريكاردو و مالتيس** الذين أسسوا للمدرسة التقليدية الانجليزية في الاقتصاد. كما تطورت المدرسة الكلاسيكية عن طريق أبحاث العديد من العلماء الذين تأثروا بأفكار الطبيعيين و انتقدوا أفكار التجاريين حيث روج كل من جون ستيوارت ميل Jan Stuart Mill في انجلترا و جون بابستيت ساي Jean Bapstite Sayفي فرنسا لمبادئ الحرية و المساواة بين الأفراد .

مبادئ المذهب اللبرالي (الكلاسيكي):

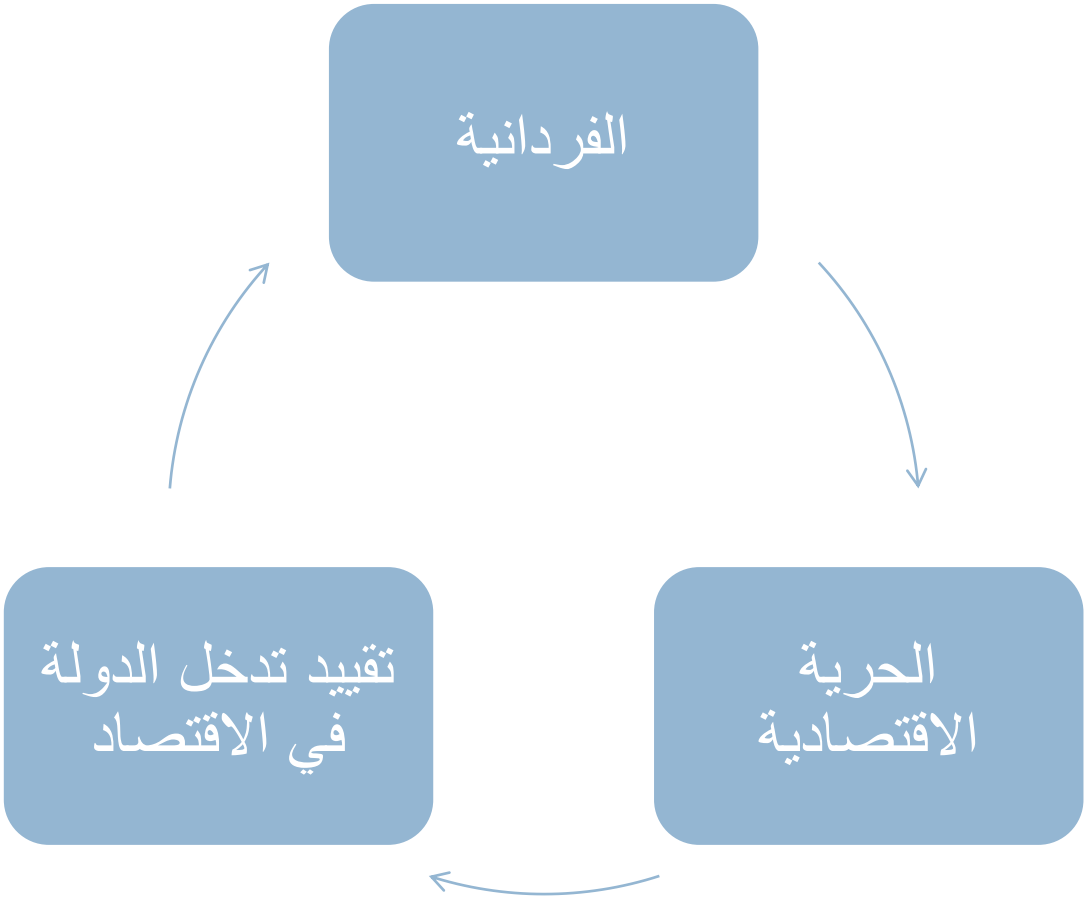

مبادئ المذهب اللبرالي (الكلاسيكي):

الفردانية

- حيث يتأسس الفكر اللبرالي عموما على تقديس الفرد و إعطائه مكانة خاصة في المجتمع و الدولة، و الفرد هو الوحدة الرئيسية للنشاط الاقتصادي و المحرك الأساسي له ذلك أن تحقيق المصلحة الخاصة ستحقق المصلحة العامة في النهاية (في إطار فكرة اليد الخفية the invisible hand).

الحرية الاقتصادية

- حيث يعتبر المذهب اللبرالي مذهب الحرية الفردية في الاقتصاد، انطلاقا من العبارة المشهورة (عند الطبيعيين) "دعه يعمل دعه يمر" Laisser faire laisser passerذلك أن الحرية وحدها هي الكفيلة بحل المشكلات الاقتصادية وإعادة التوازن و تحقيق اكبر قدر ممكن من الإنتاج القومي طبقا لرغبات المستهلكين.

تقييد تدخل الدولة في الاقتصاد

- حيث يتفق اللبراليون عموما و المفكرون الكلاسيكيون على ضرورة تقليص و ضبط تدخلات الدولة في الحياة الاقتصادية انطلاقا من مبدأ الحرية الاقتصادية، على أن يقتصر دور الدولة في القيام بالوظائف التي لا يستطيع الأفراد و الخواص القيام بها، مثل القيام بالمشروعات التي لا يستطيع الأفراد القيام بها نظرا لما تتطلبه من رؤوس أموال أو أنها لا تدر أرباحا كبيرة. فدور الدولة الأساسي هو حماية الأمن الداخلي و الخارجي، و إلزام الجميع باحترام العقود و حماية الملكية الخاصة من أي انتهاكات.

أفكار ادم سميث كمؤسس للمذهب اللبرالي:

- ادم سميث هو باحث اقتصادي اسكتلندي متخصص في علم المنطق، كما كان أستاذا جامعيا في جامعة جلاسكو في استكتلندا في المملكة البريطانية.... من أهم مؤلفاته كتاب عرف باسم"ثروة الأمم" an inquiry into the nature and causes of the wealth of nations سنة 1776. و من أهم الفرضيات الأساسية للتحليل الاقتصادي الليبرالي وفقا لأدم سميث:
- المصلحة الشخصية هي التي تحفز الافراد.
- السوق كفيل بتحويل المصالح الشخصية الأنانية للأفراد إلى مصلحة جماعية.
- المنافسة قادرة على لعب دور الضبط.
- آلية الأسعار تقود الأسواق إلى حالة التوازن.
- توزيع العمل والتخصص هما مصدر الفعالية الإنتاجية.
- التبادل قادر على تحسين وضع الجميع.

موضوع علم الاقتصاد هو علم الثروة:

- فأهم فكرة طرحها ادم سميث في هذا المؤلف هو تحديده **لموضوع علم الاقتصاد** الذي حدده في **طبيعة وأسباب ثروة الأمم**، حيث يقول سميث بأن الاقتصاد السياسي يهدف إلى **إغناء الشعب والدولة على حد سواء**، ويتضمن ذلك تحقيق دخل وفير أو وسائل معيشة وفيرة للشعب و تحقيق دخل كاف للدولة والمجتمع من أجل الحاجات الاجتماعية.
- و عليه يرى ادم سميث **أن الثروة هي مجموع الأموال المادية** التي تصلح لإشباع الحاجات البشرية والتي يحصل عليها الإنسان من عمله مباشرة أو بالمبادلة، والثروة السنوية للدولة هي مجموع الأموال المادية التي أنتجها أفرادها بعملهم المشترك مباشرة أو بمبادلة قسم من عملهم بنتاج عمل الأمم الأخرى.

النظام الطبيعي هو أساس تحقيق المصلحة العامة:

- فمن شأنه تحقيق التوافق و الانسجام بين المصالح الخاصة و المصالح العامة انطلاقا من دور الدافع الشخصي في توجيه سلوك الأفراد و ضبطه حيث أن الأفراد من خلال تحقيقهم لمصالحهم الخاصة سيساهمون في تحقيق المصلحة العامة دون أن يشعروا و هو ما سماه باليد الخفية.

مفهوم الإنتاج:

- ارتبط مفهوم الإنتاج حسب ادم سميث بالجانب المادي فالإنتاج في رأيه هو الإنتاج المادي حصرا، و الثروة الحقيقية وفقا له تتحدد في العمل و الإنتاج الذي يهدف إلى:
- مضاعفة كميات الثروة(الزراعة)
- جعل المادة صالحة لإشباع الحاجة(الصناعة)

مفهوم القيمة:

- ترجع الأهمية التاريخية لآدم سميث في علم الاقتصاد قبل كل شيء إلى مساهمته في صياغة نظرية القيمة في العمل حيث يفرق سميث بين القيمة الاستعمالية والقيمة التبادلية للسلع:
- فالقيمة **الاستعمالية**: هي نفع الشيء للإنسان، بمعنى أن الشيء يكون ذا قيمة استعمالية، متى كان موضع رغبة، وتتوقف القيمة الاستعمالية على المظهر والخصائص الطبيعية للأشياء واستعمالاتها، وهي لا تدخل في المبادلة ولا علاقة لها بها.
- أما **القيمة التبادلية** فهي الشكل الذي تتخذه القيمة المتضمنة في البضاعة وتعني إمكانية مبادلة الشيء الذي نملكه بأشياء لا نملكها، وتقوم هذه المبادلة على أساس مشترٍ واحد متضمن في جميع البضائع وهو القيمة التي تحملها عندما تدخل في المبادلة .
- ويضرب سميث هنا مثلاً الماء و الألماس :فالماء وهو نافع جداً لا قيمة له في المبادلة أما الألماس وهو غير ذي قيمة استعمالية ولكنه يبادل بكمية من السلع .واعتماد سميث على هذا المثل له جانب إيجابي إذا أنه يؤكد على أن القيمة الاستعمالية لا تشكل أساس القيمة التبادلية، لذلك لا يجوز اعتبار القيمة التبادلية كمظهر للخصائص الطبيعية للأشياء.

تقسيم العمل:

- بالنسبة لسميث فإن تقسيم العمل يؤدي إلى زيادة الإنتاجية ويعود بالفائدة على المجتمع لهذا لابد الأخذ بالحرية الاقتصادية وحذف القيود أمام التجارة الخارجية وأمام المنافسة الحرة في الداخل.
- يعتبر سميث العمل المصدر النهائي للثروة ويتوقف ذلك على حجم العمل وقوة العمل وأكد سميث على أن تقسيم العمل يزيد في الإنتاجية ويساعد على التبادل والتكافل والتكامل الاجتماعي في الداخل والخارج، كما يرى سميث أن حجم السوق يرتفع كلما زاد تقسيم العمل.